كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

تعدد الرواية في الشعر وأثره في المعنى

(دراسة نحوية صرفية ـ من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

من الباحث

هاني صبري أحمد إمبابي

إشراف

الأستاذ الدكتور: أحمد محمد عبد الدايم

الأستاذ بقسم النحو والصرف والعروض

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب الأسبق

١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)

إهداء

إلى:

أبي وأمي، جزاهما الله عني خير الجزاء.

إلى:

زوجتي، قرة عيني وربيع أيامي.

إلى:

حبيبَي قلبي؛ ولدَيَّ: يوسف، ومِنَّة، أسأل الله تعالى أن ينفع بهما.

إلى:

إخوتي، وأقاربي، وأصدقائي.

إليهم جميعًا أهدي هذا العمل المتواضع

هـاني

شكر وتقدير

إلى:

العالم الجليل الأستاذ الدكتور أحمد محمد عبد الدايم، تجلة التلميذ وتحية الصديق، وجزاه الله عني خير الجزاء.

إلى:

الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد عبد المجيد الطويل، والأستاذ الدكتور مجدي محمود رشاد، خالص التحية وعاطر الثناء، فأنتم أهل لكل مكرمة وعطاء.

الباحث

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الشعر هو عمود الرواية، عليه مدارها وبه اعتبارها، وقد كانت منزلته من العرب ما هي؛ إذ كان يتعلق بأنسابهم وأحسابهم وتاريخهم وما يجري مع ذلك، حتى كأنه هو كل حياتهم، فلم يكن عجبًا أن يدور فيهم مع الشمس والريح، وأن تسخر له ألسنتهم فينصرفوا إلى قوله وروايته، حتى بلغ منهم مبلغه.

وقد كان العرب ينشد بعضهم شعر بعض، ويجري كل منهم في النطق على طبعه ومقتضى فطرته اللغوية، فمن ثم يقع الاختلاف الذي نراه في بعض الروايات، وقد يغير العربي فيما يتمثله من الشعر كلمة بأخرى يراها أليق بموضعها وأثبت في معناها، أو تكون الكلمة قد أصابت هوى في نفسه.

أضف إلى ذلك أن الشعراء في الصدر الأول كانوا يعتمدون على الحفظ، ولكنهم لا يثبتون من شعرهم كل لفظ بعينه، بل ربما أنشد الرجل منهم أبياتًا فتروى عنه، ثم تأتي الأيام فينسى بعض ألفاظها؛ فلا يكون إلا أن يضع غيرها ثم ينشد الأبيات على وجه آخر؛ فتروى أيضًا؛ ومن ثم تجتمع الروايتان في شعره أو الروايات المختلفة[1].

مِنْ ثَمَّ فإن تعدد الرواية في البيت الواحد في الشعر العربي قد نتج عنه ثراء لغوي؛ فتجد أن وجود روايتين لبيت واحد أعطى ثراء في توسع المعاني.

وامتدادًا لجهود الباحثين جاء هذا البحث ليضيف لبنة جديدة في مجال الدراسات اللغوية؛ وذلك بإلقاء الضوء على ظاهرة تعدد الرواية في الشعر من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي.

---

(١) انظر: تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٤٠م، ١/ ٢٢٨ - ٢٤١.

ولسنا في حاجة إلى تأكيد أهمية دراسة لغة شعر هذه الفترة؛ فهي من أهم الوسائل العلمية المساعدة على دراسة اللغة العربية ذاتها، وما تتمتع به من إمكانات أسلوبية وافرة[1].

ومع إدراكنا لما حظي به شعر هذه الفترة من بحوث تطول بها القائمة، وإن تفاوتت قدراتها على التعمق العلمي، فلا شك أن باب البحث في شعر هذه الفترة ـ وكذلك ما بعدها ـ ما زال مفتوحًا، بل إنه ليتسع يومًا بعد يوم لمزيد من الإسهامات العلمية الجادة[2].

أسباب اختيار الموضوع وأهميته

١ـ عدم وجود أي دراسة نحوية صرفية شاملة تتعلق بظاهرة تعدد الرواية في الشعر وأثره في المعنى.

٢ـ وجود مادة علمية لا بأس بها لدراسة نحوية صرفية تضمنها الشعر الذي تعددت روايته في العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي.

٣ـ الرغبة الجادة في البحث في الشعر؛ كونه من أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة في الاستشهاد على القواعد النحوية.

٤ـ الكشف عن جهود علماء اللغة والأدب وغيرهم الذين ذكروا في كتبهم الروايات التي جاءت في البيت الشعري الواحد.

٥ـ أن معظم محققي دواوين الشعراء لم يشيروا في تحقيقهم إلى التعدد النحوي والصرفي، مثلما أشاروا إلى التعدد اللغوي المعجمي.

٦ـ إبراز الأدوار الدلالية التي تؤديها الوظائف النحوية والصيغ الصرفية في كشف تكامل المعاني واتساقها واتساعها.

---

(١) انظر: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، للدكتور محمد العبد، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص٦.

(٢) انظر: السابق، ص٩.

٧ـ ربط النحو بالدلالة وبيان الفرق بين كون النحو صناعة لفظية تهدف إلى ضبط الكلام وصون اللسان عن الخطأ وبيان الأثر الدلالي المترتب عليه؛ فما من شك في أن دراسة الجانب النحوي الدلالي يعين على دقة الفهم، واستنباط المعاني، مما ينجلي معه فهم دقائق الشعر، وإدراك مواطن الجمال فيه.

الدراسات السابقة

من خلال اطلاعي على الدراسات السابقة، وجدت أن هناك دراستين:

الدراسة الأولى: تعدد رواية الشاهد الشعري وأثره على القاعدة النحوية، للدكتور رياض يونس السواد، جامعة ذي قار كلية التربية، مجلة آداب البصرة، العدد: ٥٦ لسنة ٢٠١١.

ركزت هذه الدراسة على جانب واحد من جوانب التعدد، وهو الذي يغيِّر موطن الشاهد إذا ما ذكر ليصبح الشاهد بعده ليس ذا فائدة في طرحه دليلًا على مسألة نحوية ما، وتركت الدراسة الشواهد التي تعددت روايتها من دون أن تشكل تأثيرًا على موطن الشاهد، وهي كثيرة يصعب إحصاؤها.

الدراسة الثانية: أصداء الشاعر القديم ـ تعدد الرواية في الشعر الجاهلي (ديوان الهذليين نموذجًا)، للدكتور أيمن إسماعيل سيد بكر، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

انشغلت هذه الدراسة في فصلها الأول بأمرين: الأول هو بلورة آليات تطبيق المقولات النظرية التي يتخذها البحث أفقًا له على مادة الشعر الجاهلي، والثاني هو تحديد مستويات تعدد الرواية في ديوان شرح أشعار الهذليين (نموذج الدراسة)، حيث سيتحدد ـ بناء على هذه المستويات ـ كثير من إمكانات القراءة التأويلية التي يقترحها البحث للنصوص.

وخُصِّص الفصل الثاني لاختبار ما يمكن أن تنتجه الروايات المتعددة من قراءات للنص الشعري في ضوء فكرة تساوي جميع الروايات من حيث عدم هامشيتها وتفاعلها في تحديد

مجالات دلالة النص الشعري، وكيف تتحول الروايات التي نُظِرَ لها بوصفها تكملة غير أساسية للنص إلى جزء معرِّف لهويته، وفاتحة لممكنات جديدة في القراءة والتفسير.

وناقش الفصل الثالث ـ في ضوء الفصلين السابقين ـ إمكان التعرف على تقليد ثقافي قديم كان للثقافة بمقتضاه الحق في أن تتلاعب بالنصوص بصورة إيجابية مقصودة وهادفة؛ غرضها توسيع أفق هذه النصوص جماليًّا، ومحاولة استنفاد طاقاتها التعبيرية، وهو الأمر الذي يسمح بمقارنة موقف القدماء ـ من النقاد والمتلقين ـ بموقف المحدثين على مستوى مرونة التعامل مع الشعر القديم، ومدى الوعي بطبيعته الشفوية، وبطبيعة التقاليد الثقافية التي كانت تنطبق عليه وإن بصورة ضمنية.

وتتكئ الدراسة منهجيًّا على مقولات فلسفية مستقاة من أفكار الفيلسوف جاك دريدا، خاصة مفاهيم البنية ذات المركز، والتكملة.

هذه هي الدراسات السابقة التي وجدتها، والتي لم تتطرق إلى موضوع بحثي، وهو ظاهرة التعدد الروائي النحوي والصرفي في الشعر وأثره في المعنى، من فترة العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي.

فالدراسة الأولى ربطت تعدد الروايات في الشعر بالتقعيد في النحو العربي، في حين أن الدراسة الثانية ركزت على أشعار الهذليين من ناحية، ومن ناحية أخرى لم تربط بين كل رواية ومعناها، وإنما ألقت نظرة قرائية على الظاهرة في أشعار الهذليين.

لكن من الضروري الإشارة هنا إلى أن هناك دراسات تناولت ظاهرة تعدد الرواية في الشعر وعلاقته بالمعنى، لكن كان ذلك في نطاق ضيق جدًّا، وفي حدود المفاضلة بينها بما يخدم التوجه التأويلي لصاحب الدراسة، من ذلك دراسة الدكتور صلاح رزق: "معلقة امرئ القيس: التشكيل الفني وملامح الرؤية"، حيث يقف الدكتور صلاح رزق أمام الروايات المختلفة مفاضلًا بينها حين يتعرض لتأويل بيت امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ[1]

حيث أثبت الدكتور رزق في متن القصيدة الرواية التي تستخدم العطف بالواو في كلمة (وحومل)، في حين يقيم تأويله على الرواية التي تستخدم العطف بالفاء (فحومل)[2]، مشيرًا إلى أنه اختار هذه الرواية لأنها تخدم تأويله[3].

وهو ما يدلل على إمكان الإفادة من تعدد الروايات في قراءة النصوص؛ مما يشير إلى تعدد الرؤى والقراءات للنص الجاهلي بصورة عامة، نتيجة تعدد إمكانات التخريج اللغوي، أو النحوي، أو الصرفي.

---

(١) البيت من الطويل. الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ١/ ١٩٩. والمقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق: الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص١٨٢. وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، ١/ ٩٤٣. وشرح القصائد العشر، للتبريزي، الطبعة المنيرية، القاهرة، د.ط، ١٣٥٢هـ، ص٤. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، د.ط. ت، ٣/ ٣٢٢. وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٩٧م، ١١/ ٧.

اللغة: سِقْط اللوى: منقطع الرمل. الدَّخُول وحَومَل: موضعان.

(٢) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م، ص١١٠. وجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت، ص٥١، ١١٣. وشرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠١١م، ص١٢٠. وجمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: روزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ١/ ٥٨٠. (خ د م). وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د.ت، ص١٥. وفقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص٢٤٤. وشرح المعلقات السبع، للزوزني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٣٥. وشرح القصائد العشر، ص٣.

(٣) انظر: معلقة امرئ القيس: التشكيل الفني وملامح الرؤية، للدكتور صلاح رزق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص٧٤، ٧٥.

وعليه، فإن دراستنا الحالية هي الدراسة الأولى التي تركز على هذه الظاهرة بشكل أوسع.

ولا أقول إني استطعت أن أمسك بالشواهد المتعددة الرواية في الفترة من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي جميعها، فلا يستطيع شخص بمفرده الإلمام بكل الروايات، ولكني ذكرت منها ما يمكن أن يوصل الفكرة إلى القارئ.

صعوبة الدراسة

الحقيقة أنه قد واجهني في هذا البحث صعوبتان؛ الأولى تتمثل في جمع المادة العلمية؛ نظرًا لتفرق الظاهرة في مجموعة كبيرة من المصادر، فلا يوجد مصدر بعينه يركز على هذه الظاهرة، والأخرى تتمثل في دراسة تلك المادة؛ نظرًا لصعوبة شعر هذه الفترة.

منهج الدراسة

سأنهج في بحثي نهجًا وصفيًّا تحليليًّا دلاليًّا، أعتمد فيه على جمع المادة العلمية من المصادر المختلفة، ثم عرضها على المؤلفات ذات العلاقة المباشرة بأبواب الدراسة وفصولها، فتتنوع بذلك المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث بتنوع الأبواب والفصول، حيث سأستقي المادة العلمية من كتب المتقدمين والمتأخرين، وسأرجع إلى مصنفات المعاجم، والمعاني، والشعر، والنحو، والصرف، واللغة، وغيرها. وأما كتب المحْدثين فسأستأنس بها، وأعتمد منها ما له علاقة بموضوع البحث، أو بجزء من جزئياته.

خطة الدراسة

سوف يضم هذا البحث بين صفحاته: مقدمة، وتمهيدًا، وبابين، وخاتمة، على النحو الآتي:

مقدمة:

أولًا: أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

ثانيًا: الدراسات السابقة.

ثالثًا: صعوبة الدراسة.

رابعًا: منهج الدراسة.

خامسًا: خطة الدراسة.

تمهيد:

أولًا: نطاق الدراسة.

ثانيًا: أسباب تعدد الرواية في الشعر.

ثالثًا: النحو وعلاقته بالمعنى.

الباب الأول: التعدد النحوي.

الفصل الأول: الإعراب.

تمهيد.

المبحث الأول: بين الرفع والنصب.

المبحث الثاني: بين الرفع والجر.

المبحث الثالث: بين النصب والجر.

المبحث الرابع: بين الرفع والنصب والجر.

الفصل الثاني: التركيب.

تمهيد.

المبحث الأول: بين التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: بين الذكر والحذف.

الفصل الثالث: الجمل.

تمهيد.

المبحث الأول: بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

المبحث الثاني: بين الجملة الخبرية والجملة الشرطية (الخبرية).

المبحث الثالث: بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية.

الباب الثاني: التعدد الصرفي.

الفصل الأول: بين الأسماء.

تمهيد.

المبحث الأول: بين أبنية المصدر.

المبحث الثاني: بين المصدر واسم الذات.

المبحث الثالث: بين المصدر والمشتق.

المبحث الرابع: بين المصدر والعلم.

المبحث الخامس: بين المصدر والجمع.

المبحث السادس: بين المصدر والظرف.

المبحث السابع: بين أبنية المشتق.

المبحث الثامن: بين المشتق والجمع.

المبحث التاسع: بين المفرد والمثنى.

المبحث العاشر: بين المفرد والجمع.

المبحث الحادي عشر: بين الجموع.

المبحث الثاني عشر: بين الظروف.

المبحث الثالث عشر: بين الضمائر.

المبحث الرابع عشر: بين الضمير واسم الإشارة.

المبحث الخامس عشر: بين النكرة والمعرفة.

الفصل الثاني: بين الأفعال.

تمهيد.

المبحث الأول: بين أبنية الفعل الماضي.

المبحث الثاني: بين أبنية الفعل المضارع.

المبحث الثالث: بين الفعل الماضي والفعل المضارع.

المبحث الرابع: بين الفعل المضارع والفعل الأمر.

المبحث الخامس: بين الفعل المبني للفاعل والمبني للمفعول.

الفصل الثالث: بين الحروف.

تمهيد.

المبحث الأول: بين حروف الجر.

المبحث الثاني: بين حروف العطف.

المبحث الثالث: بين حرف الجر وحرف العطف.

المبحث الرابع: بين حرف الجر وحرف التوكيد.

المبحث الخامس: بين حروف التوكيد.

المبحث السادس: بين حرف التوكيد وحرف النفي.

الفصل الرابع: بين الأسماء والأفعال والحروف.

تمهيد.

المبحث الأول: بين الاسم والفعل.

المبحث الثاني: بين الاسم والحرف.

المبحث الثالث: بين الفعل والحرف.

وفي خاتمة البحث سأقوم بحصر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا الموضوع، ثم يختم البحث بالفهارس الفنية.

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأمثال.
- فهرس القوافي.
- فهرس أنصاف الأبيات.
- فهرس الشعراء.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لي ولوالدي، وأن يتقبل مني وإياكم صالح الأعمال، وأن يجمعني وإياكم في الدنيا دائمًا وأبدًا على طاعته، وفي الآخرة مع سيد الدعاة وإمام النبيين وسيد المرسلين في جنته ومستقر رحمته، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أولا: نطاق الدراسة:

يتناول البحث ظاهرة تعدد الرواية في الشعر من خلال شعر الشعراء الذين عاشوا في العصور الآتية:

١ـ العصر الجاهلي، وهو عصر ما قبل ظهور الإسلام.

٢ـ عصر صدر الإسلام، وهو عصر ظهور الإسلام.

٣ـ العصر الأموي، وهو العصر الذي تولى فيه بنو أمية الخلافة، حتى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ على أيدي العباسيين.

وهذه العصور الثلاثة هي عصور احتجاج، فقد نهض علماء اللغة إلى الاستشهاد بشعر هذه الفترة في تفسير الغريب ومسائل النحو[١].

هذا، ومن ناحية أخرى، فإن تعدد الرواية في الشعر ينقسم ـ حسب ما أرى ـ إلى ثلاثة أقسام:

١ـ التعدد اللغوي المعجمي:

والمقصود به اختلاف الرواية في البيت الواحد من حيث المادة المعجمية للكلمة؛ بمعنى أن الكلمتين أو بعض الكلمات بين الروايتين تختلف اختلافًا جذريًّا، وذلك مثل قول حسان بن ثابت:

---

(١) انظر: تاريخ آداب العرب، ١/ ٢٩٩.